

الحرائق الغابوية: لنخلق مجتمعا مرنا

الحاجة إلى نموذج جديد

الحرائق عبارة عن اضطراب طبيعي في كثير من النظم البيئية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط. ومع ذلك، عندما تكون قادرة على حرق نصف مليون هكتار سنويا، فإنها تصبح تهديدا خطيرا. المشكلة نتفاقم عندما يجهل السكان المخاطر وطريقة التصرف في حال اندلاع الحريق، وهو وضع يتطلب حماية الأشخاص والبنيات التحتية في المناطق الحضرية المتصلة بالنسيج الغابوي، بتوفير الموارد اللازمة لأجل الوقاية والقضاء على الحرائق. لكل هذا أصبح من الضروري تعزيز الوعي بالتعرض للمخاطر والقدرة على حماية الذات من أجل التخفيض من الخسائر الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية للحرائق الغابوية.



لماذا تحترق الغابات؟

في 95% من الحالات، الحرائق الغابوية في منطقة البحر الأبيض المتوسط يتسبب فيها الإنسان، وبشكل أساسي، هي نتيجة للإهمال والحوادث مثل الحرائق الزراعية، شرر المحركات أو الأسلاك الكهربائية، سجانر لم يتم إطفائها بشكل سليم أو الاستخدام غير الملائم لحفلات الشواء.

فقط 2,6% من الحرائق يتم تصنيفها على أنها حرائق غابوية ضخمة، ورغم ذلك فهي المسؤولة على نسبة 80% من مجموع المساحة المحروقة سنويا. الاشتعال مرفوقا بالظروف الجوية الملائمة (درجات حرارة تتعدى 30 درجة، سرعة الرياح التي تتعدى 3 كيلومتر/ساعة ورطوبة نسبية أقل من 30%) مع كم كبير ومستمر للغطاء النباتي الذي يعمل بمثابة وقود، كل هذا يتسبب في الانتشار السريع للحريق وبكثافة عالية، مما يولد حرائق كارثية.

إلى هذا الوضع يجب إضافة التغير المناخي والذي نتيجة لآثاره أصبحت الحرائق أكثر تكرارا وكثافة.



مجموعة من أدوات الإتصال للصحفيين والإعلاميين.



مجموعة من أدوات الإتصال للأطفال والشباب والمدرسين.



مجموعة من أدوات الاتصال للسكان والبلديات

الصور: CTFC

بتشارك مع

المركز التكنولوجي الغابوي لكتالونيا – CTFC اسبانيا؛ مؤسسة بيئة النار وإدارة الحرائق باو كوستا ألكوبييري – FPC (التكوين المهني المستمر)، اسبانيا؛ EFIMED (المكتب الجهوي للبحر الأبيض المتوسط التابع للمؤسسة الأوروبية للغابات) اسبانيا، FORESPIR EEIG (المجموعة الفرنسية-الاسبانية-الاندورية التي تهدف للمساهمة في صيانة تطوير الوظائف الاقتصادية والبيئية والاجتماعية لغابات البرانس)، فرنسا؛ المديرية العامة للغابات بتونس، تونس وجامعة الحاج الخضر باتنة، الجزائر.



Co-financed by the EU-Union
Civil Protection Mechanism

«الحرائق هي دائما تستثار أو يتسبب فيها مشعلي الحرائق»: مع أنه في بعض الأحيان مشعلات الحرائق توجد في مصدر الحريق نفسه، وكثير من الحرائق الأخرى تندلع بسبب الإهمال أو الحوادث (شرر المحركات أو الأسلاك الكهربائية، ممارسات فلاحية، وما إلى ذلك) ونسبة لا يستهان بها من الحرائق تندلع نتيجة أسباب طبيعية، خاصة البرق

«الهدف هو عدم اندلاع أي حريق غابوي»: الفكرة لا تتمثل في القضاء التام على النار خاصة وأن الحرائق ذات الكثافة المنخفضة ممكن أن تكون مفيدة للنظام البيئي والكثير من أنواع النباتات يمكنها تحملها. ما هو ضروري هو التخفيض من الحرائق ذات الكثافة العالية، أو الكارثية عن طريق إدارة الغطاء النباتي للغابات على امتداد المنظر الطبيعي، وذلك بالاعتماد أيضا على استخدام الحرائق المسيطر عليها عندما يقتضي الأمر ذلك.

«الإدارة هي المسؤولة الوحيدة على حمايتي وحماية ممتلكاتي، ما دمت أدفع الضرائب»: هذا ليس صحيحا تماما. الحرائق الغابوية تؤثر على جميع الفاعلين الاجتماعيين، وبالتالي كلهم يقع على عاتقهم جزء من المسؤولية فيما يتعلق بخاطر الحريق. التدابير الوقائية يجب اتخاذها من قبل جميع الأطراف على حد سواء. عن طريق استراتيجية متكاملة، يجب على جميع الأطراف اقتسام المسؤولية والمشاركة في إدارة خطر الحريق.



ولكن لماذا في الوقت الحالي توجد حرائق في غابات منطقة البحر الأبيض المتوسط أكثر من الماضي؟

أساسا، لأنه طوال العقود الأخيرة كنا نعمل على تكديس الكثير من الغطاء النباتي. هجرة الأراضي الصالحة للزراعة والرعي وانخفاض نسبة السكان في المناطق الريفية والحد من استغلال الغابات، كل هذا تمخضت عنه مناظر طبيعية بغابات أكثر امتدادا، كثافة واتساعا وقادرة على الحفاظ على كثافة الحرائق المندلعة في المساحات الواسعة. تقليديا توجد القطعان في الغابة يسمح بالاحتفاظ بكمية قليلة من الوقود في الطبقة التحتية من الغابة. نفس الشيء يحصل مع الاستفادة من الخشب كمادة خام أو كحطب للطهي أو تدفئة المنزل.

وقف هذه الأنشطة تتجم عنه بنيات غابوية ذات تمدد رأسي وأفقي للغطاء النباتي بين شجيرات صغيرة وأشجار ضخمة. هذه الكمية الكبيرة المتوفرة من الوقود ذات الظروف البيئية الملائمة والمتكررة تسهل ظهور الحرائق الشديدة التي تنتشر بدون رادع.

مجتمعات معرضة للخطر

كل البلدان، بما فيها بلدان منطقة البحر الأبيض المتوسط، تعتمد على مكافحة الحرائق كأداة أساسية للتحكم فيها. ومع ذلك فإنه حتى البلدان ذات الاستثمارات الكبرى في الموارد البشرية والتكنولوجية الأكثر تطورا ترى كيف أن الحرائق ذات الكثافة العالية تتفوق على القدرة على مكافحتها.

وموازا مع ذلك فإن انتشار العمران ولد مناظر حضرية وغابوية مختلطة حيث يكون الاتصال كبيرا بين الغابات والمنازل. من جهة فإن هذه الوضعية ينجم عنها ازدياد خطر حدوث الاشتعال، ولكن من جهة أخرى -وبشكل أخص- في حال وقوع الحريق تتوعد أمن الأشخاص، المنازل والبنيات التحتية، بالإضافة إلى فريق مكافحة الحرائق نفسه. البلديات والمجتمعات يجب أن تكون في حالة تأهب ووعي بالخطر العالي للحريق وعليهم أن يعتمدوا خطط وقائية وكيفية التصرف المطلوبة في حالة الطوارئ.

ماذا يمكن أن نفعل؟

1

التركيز على الوقاية

لتصرف بشكل وقائي هو استراتيجية التخفيف من الخطر الأكثر مردودية وكفاءة يمكن لووكالة أو مجتمع تنفيذها.

سنويا يتم تخصيص الكثير من الموارد لمكافحة الحرائق ومع ذلك ينقص إعطاء نفس الأولوية للسياسات الوقائية. بتخفيض الوقود يتم تخفيض الحرائق. كي نكون فعالين علينا أن نتناول قضية الوقاية على مستوى المناظر الطبيعية بالعمل على الامتداد الرأسي والأفقي للوقود والمناطق الغابوية القريبة من المباني السكنية والبنيات التحتية، وبتعزيز إدارة غابوية تخفض من خطر انتشار الحرائق، وبالإضافة إلى ذلك، يتم استعمال الحرائق المسيطر عليها كأداة للإنقاذ من الوقود في مناطق معينة.

من الضروري إدماج خطر الحريق في إدارة الأراضي والتوعية وتعزيز الوقاية وثقافة الخطر بين السكان المتضررين وبين مختلف الفاعلين الإقليميين الذين لهم شأن بالأمر.

2

الحماية الذاتية

سكان المناطق الحضرية المتواجدة بالغابات (التجمعات السكنية أو المباني الحضرية المتصلة بالغابة) يمكنهم القيام بعدة أعمال لحماية أنفسهم من تأثير النيران في حال اندلاع الحريق وكمثال على ذلك:

الحفاظ على منطقة عازلة وذلك بإزالة النباتات الميتة والحد من كثافة الأشجار والشجيرات ضمن محيط ٥٣ متر في الناحية المحاطة بالمنزل.

استعمال مواد البناء المقاومة للاحتراق.

اختيار نباتات الحدائق المقاومة للاحتراق أو الأقل اشتعالا.

ومع ذلك، في حالة الطوارئ، تتصح كل عائلة بمعرفة ما عليها فعله اخذا بعين الاعتبار لما يلي:

خطط الاتصال المجتمعي

نقط الالتقاء خارج مناطق الخطر

طرق الهروب الآمنة من مناطق الخطر



3

نحو مجتمع أكثر وعيا

هناك كم كبير من قنوات الاتصال التي تعالج موضوع الحرائق الغابوية وجزء من المعلومات التي يتم نشرها يتم استيعابها بشكل خاطئ من طرف المجتمع (مما قد ينتج عنه آثارا سلبية). فيما يلي يتم تعداد بعض التصورات التي تشترك كل أطراف المجتمع في فهمها على نحو معين والحقيقة الموجودة عن ذلك:

«إزالة الغابات سبباً للبيئة»: الكثير من الناس يرون أن إزالة الغابات أمر سلبي وليسوا واعون بالخدمات التي تقدمها إدارة الغابات، وبشكل خاص فيما يتعلق الحماية من الحرائق الغابوية ذات الكثافة العالية. عن طريق خلق بنيات غابوية بشحنات منخفضة من الوقود يمكننا الإنقاذ من كثافة الحريق، وهكذا نسهل عملية مكافحة الحريق ونضمن أن يكون تأثيره على النظام البيئي أقل.

«الحريق هو سبب المشكلة، وليست النتيجة»: في الحقيقة العكس هو الصحيح. الوضع الحالي لخطر الحريق هو نتيجة مجموعة من القرارات السياسية والتخطيط في المناطق الحضرية والريفية التي ولدت مساحات شاسعة من الغابات غير المدارة من جهة، ومن جهة أخرى مراكز سكنية متصلة بالنسيج الغابوي وزيادة خطر الاشتعال بسبب النشاط البشري.

«كل الحرائق وبدون استثناء هي سلبية وكارثية»: هذا ليس صحيحا تماما لأن الحريق هو اضطراب جوهري للنظام البيئي في مناطق عديدة من العالم، حيث يعتبر ضروريا لأجل تجديد الغابات والحفاظ على حيويتها.

«أفضل طريقة لمنع ومكافحة الحرائق هي الحل التكنولوجي الذي كلما كان فعالا أكثر، كلما قل عدد الحرائق»: في كل مرة وعلى نحو متزايد، مديري الغابات، أعضاء جهاز رجال الإطفاء، والباحثين جميعهم يشيرون إلى أننا وصلنا إلى الحد الأقصى من قدرتنا على مكافحة الحرائق عن طريق وسائل تقنية. المتخصصون في الحرائق يؤكدون أن المفتاح للوقاية من الحرائق الكارثية هو الإدارة الغابوية المناسبة والمتجهة نحو الوقاية.